فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة السادس، العدد الأول (المتوالي ١١)
خريف و شتاء ١٤٠١ ش/ ١٤٤٤ ق. من صفحة ٣٧ الى ٥٠

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 6, No. 1, (Issue 11) Autumn & Winter 2022; pp. 37-50

مقالة پژوهشی **Original Research**

التحليل البنيوي والمعنوى لاسم التفضيل في ترجمة عشرة الحِكَم من نهج البلاغة

ليلى قنبري[١]، فاطمة قادري*[٢]، سيدرضا سليمان‌زاده نجفي[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٤/٠٤/٣٠ تأريخ القبول: ١٤٤٤/٠٨/٠٨

١. طالبة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة يزد، يزد، إيران
٢. أستاذة مشاركة في اللغة العربية وآدابها، جامعة يزد، يزد، إيران
٣. أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران

Structural analysis and meaning of the Tafzil name in the translation of Ten Hikmat from Nahjal-Balagha

Leila Ghanbari*[1], Fatemeh Ghaderi[2], saedreza Soleymanzadeh Najafi[3]

Received: 2022/11/25 **Accepted: 2023/03/01**

1. Ph.D. student in Arabic Language and Literature, Yazd University, Yazd, Iran
2. Associate Professor of Arabic Language and Literature,Yazd Univeresity, Yazd, Iran
3. Associate Professor at Arabic Language and Literature, University of Isfahan,N Isfahan, Iran

10.30473/anb.2023.67246.1358

الملخص

يعد اسم التفضيل من أهم عناصر النحو والبلاغة في الأدب العربي، وقد كثر استخدامه في النصوص الدينية. يستخدم هذا الاسم في حالات كثيرة في حِكَم نهج البلاغة في معناه الأصلي، أي المفاضلة والتفوق بين الشيئين أو أكثر، ولكن هناك حالات أخرى تستخدم في غير معناه. ولتحليل وظيفته، بالإضافة إلى اعتبار أن اسم التفضيل يتكون من الفعل الذي فيه معنى المفاضلة ويأتي على وزن "أفعل" أو بإستخدم كلمات مثل «أشد– أكثر – أقل، وما إلى ذلك»، أو مع مصدر الفعل في هيئة التمييز؛ ينبغي للمرء أن ينتبه إلى البنية النحوية المختلفة لكل تطبيق. إن الكلام الذي استخدم فيه اسم التفضيل بصورة نكرة؛ مع «مِن التفضيلية»؛ إما أن يضاف إلى اسم نكرة أو معرفة، أو أنّ اسم التفضيل يستخدم مع "ال"، وفي هذه الحالة غالباً ما يستخدم كصفة للاسم الذي قبله، والظاهر أنه ليس له معنى المفاضلة في هذه الحالة. إن النظرة البنيوية إلى استخدام اسم التفضيل في كل جانب من الجوانب السابقة هى من أهم الطرق لاكتشاف المعنى المقصود فى خطاب الإمام على في نهج البلاغة. اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفى التحليلى مستعيناً بالقواعد النحوية والبلاغية، لبيان القواعد المتعلقة باسم التفضيل وحالاته المختلفة، ويتطرق إلى بعض حِكَم نهج البلاغة على ضوء التحليل البنيوي والمعنوى لاسم التفضيل، وأثره في ترجمة هذه الحِكَم، كما يقوم بمراجعة الترجمات ونقدها أيضا. والنتيجة: أنه في كثير من الأحيان يفقد هذا الاسم معناه الخاص بسبب بنيته، فيستخدم في معنى آخر غير معناه الأصلي، مما يتطلب تطبيق القواعد والنقاط المتعلقة به للوصول إلى المعنى الجديد.

الكلمات الدليلية: اسم التفضيل، البنيوية، الدلالة، نهج البلاغة.

Abstract

The noun of Tafzil is one of the most important items in the grammar and rhetorical rules of Arabic literature, which has been used and used frequently in religious texts. This name is used in many cases in the wisdom of Nahj al- Balagha, in its essence and purpose, that is, superiority between two or more things, but there are other cases that are used other than its meaning, and to analyze its function, in addition to considering the point that The adjective in question is one of the adjectives that are made from the verb being discriminated on the weight of the "verb" or it is a hybrid adjective style that uses one of the words asd, akstar, akal, etc. , along with the infinitive of the verb. The target is presented in a distinct format; One should pay attention to the different syntactic structure of each application; That the word in which the noun Tafzil is not used and is used together with "I" is Tafziliye. Either it is added to a noun like Nakrah or Ma'arifa, or the noun Tafzil is added with "al", in which case it is often used as an adjective for the noun before it, and it seems that it does not have its own meaning of Tafzil. From the above aspects, one of the most important ways to discover the intended meaning of Imam Ali's speech is in Nahj al-Balagha. This research, using the analytical descriptive method, based on the syntactic and rhetorical rules of the noun Tafzil, while stating the rules related to the noun Tafzil and its different cases, investigated the case of some wisdoms of Nahj al-Balagha and according to the structural analysis and meaning of the noun Tafzil, its expression in the translation of this wisdom. It expresses and reviews the translations as well. The result is that: in many cases, due to its structure, this noun loses its special meaning and is used in a meaning other than its original meaning, which requires applying the rules and points related to it

Keywords: Tafzil noun, structuralism, semantics, Nahj al-Balagha.

*** نويسندهٔ مسئول:** فاطمهٔ قادری

***Corresponding Author:** Fatemeh Ghaderi
Email: ghaderi_m@yazd. ac. ir

توضيح المسأله

ومن الأسماء المشتقة التي تكاد تكون ذات وظيفة عالية في اللغة العربية هو اسم التفضيل. وفي تعريف هذا الاسم المشتق يقول رضي الدين الأسترآبادي: «هو المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في الفعل، أي في الفعل المشتق منه» (الأسترآبادي، ٢٠١٨: ٣ /٤٤٧). أما الفعل الذي أُشتُقَّ منه اسم التفضيل فقد عبّر عنه العلماء بشروط. قال الأسترآبادي في هذا الصدد: "شرط أفعل التفضيل أن يُبنى من ثلاثي مجرّد جاء منه فعلٌ تامٌّ، غير لازم للنفي، متصرّف، قابل معناه للكثرة"(المرجع نفسه، ٤٤٨). إنّ استخدام بعض أسماء التفضيل المخالفة للشروط المذكورة، قد زعزع إجماع الباحثين في علم الصرف؛ لأن بعض أسماء التفضيل في اللغة العربية تكون مصنوعة من أفعال لا تتوافر فيها جميع الشروط السابقة؛ مثل: "أخصر" و"أعطى" في: "هو أعطاهم للدينار" و... ويرى الباحثون فى علم الصرف أن كلمة "أخصر" مشتقة من "أُختُصِرَ" وهو ثلاثيٌ مزيدٌ ونكرة، واسم التفضيل "أعطى" هو من: "أعطى، يعطى" من باب الأفعال. وأما حول هذه المخالفة للقاعدة فقد نقل عن سيبويه: "وهو قياسى من باب أفعل مع كونه ذا زيادة ويؤيده كثرة السماع، كقولهم: هو أعطاهم للدينار و أولاهم للمعروف و... " (سيبويه، ٤/ ١٠٠) كمل نُقِلَ عن المبرد والأخفش أنّ صوغ اسم التفضيل من جميع أبواب المزيد أمرٌ قياسى: " و نقل عن المبرّد و الأخفش جواز بناء أفعل التفضيل من جميع أبواب الثلاثيّ المزيد كانفعل و استفعل و نحوهما قياساً " (المبرد، ١٩٦٣: ٣/ ٢٤٨).

وفيما يتعلق بالامثله مثل "أخصر"، يمكن القول أنه لا يمكن استخدام هذا الفعل ثلاثياً مجرداً؛ لأن بعض الأفعال في اللغة العربية لا يستخدم بصيغة الثلاثي المجرد، بل يكثر استخدامه بصورة المزيد، مثل فعل " شَبِهَ " الذي يستخدم في كثير من الأحيان؛ مثل: (اَشبَهَ، شَبَّهَ، شابَهَ، تَشابَهَ، اِشتَبَهَ، اِستشبَهَ) ولكن مع ذلك تجدر الإشارة إلى أن الصفة المشبه (شبيه) من هذا الجذر تستخدم كثيراً في اللغة العربية، مما قد يؤدي إلى أن نستنتج أنّ بعض أسماء التفضيل المشتقة من المجرد الثلاثي رغم أنّ استخدام الأفعال الثلاثية المجردة ليس شائعا إلا أنها تستخدم في اللغة العربية. أما بنسبة أسماء التفضيل من مثل "أخصر" و"أعطى" فيمكن القول أنّ استخدامها يشبه كلمة الـ«شبيه».

من أجل تحليل وظيفة اسم التفضيل، يجب أن يُأخَذَ في الاعتبار هل اسم التفضيل الذي ندارسه يدل على المفاضلة ومصنوع من الفعل الذى جاء على وزن "أفعل"؟ أو أن أسلوبه تركيبيٌ واستخدم فيه كلمات مثل أشد، أكثر، أقل، و... مع مصدر الفعل وبصيغة التمييز؟ فينبغي أن ننتبه إلى البنية النحوية المختلفة لكل تطبيق؛ فالبنية ربما تكون إحدى الحالات التالية:

١- كلام استخدم فيه اسم التفضيل نكرة مع "مِن التفضيلية"؛ على سبيل المثال: "هذا الطالبُ أكبرُ مِن جعفرٍ" و"هذان الطالبان أكبرُ مِن جعفرٍ" ففي هذا التطبيق، يستخدم اسم التفضيل بصيغة المفرد المذكر لجميع الصيغ.

٢- اسم التفضيل مضاف إلى نكرة، مثل «المتعلّمُ أنفعُ رجل. و «المتعلمة أنفعُ امرأةٍ» في هذه الحالة، يستخدم اسم التفضيل لجميع الصيغ بصيغة المفرد المذكر؛ لكن المضاف إليه أو المفضل عليه يجب أن يكون مطابقا للمفضل من حيث الجنس والعدد.

٣- اسم التفضيل مضاف إلى معرفة، فيجوز أن يكون اسم التفضيل مذكرا فى جميع الصيغ، ويجوز أن يوافق اسم النفضيل الاسمَ الذي قبله، أي المفضل. مثل «فاطمةُ أفضلُ النّساءِ أو فُضلاهنَّ. » و «مكةُ والمدينةُ أشرفُ المدنِ أو أشرفا المدنِ»

٤- اسم التفضيل جاء مع (ال)، وهو في هذه الحالة غالبا ما يستخدم صفةً للاسم الذي قبله، ويبدو أنه في هذه الحالة ليس له معنى التفضيل الخاص به، مثل: «أنت الطّالب الأفضلُ. »

إن النظرة البنيوية لاستخدام اسم التفضيل في كل جانب من الجوانب السابقة هي من أهم الطرق لاكتشاف المعنى المقصود للمتكلم، وللوصول إلى هذا الغرض يجب أن نخطو ثلاث خطوات: استخلاص مكوّنات بنية الكلام، إقامة العلاقة بين المكونات،

وإظهار الدلالة الموجودة في البنية العامة للعمل. فمثلاً في الكلام الذي يأتي اسم التفضيل بدون «المفضَّل عليه»، يفقد معناه الجوهري، وهو الدلة على تفوق الصفة في شخص أو تفوق شيء على شيئ أو تفوق شخص على شخص آخر، ولاتدل في هذه الحالة إلا على المبالغة والتأكيد. ويقوم الباحثون في هذا البحث، مع مراعاة هذه المواقف، باستخراج مكونات الكلام الذي يحتوي على اسم التفضيل في بعض حكم نهج البلاغة، ويقومون بتحليل استخدام اسم التفضيل في حكم نهج البلاغة من حيث البنية والمعنى، وبيان أثر هذا التحليل في ترجمة هذه الحكم والحالات التي خرج فيها اسم التفضيل عن معناه الأصلى، كما يقوم الباحثون بنقد ترجمة اسم التفضيل في إطار ترجمات آيى والدشتي والجعفري.

أسئلة البحث

١- ما هي أهم أسماء التفضيل في حِكَم نهج البلاغة؟
٢- كيف يظهر التحليل البنيوي والدلالي للاسم التفضيل في حِكَم نهج البلاغة؟
٣- ما هى أثر الحالات المختلفة لاسم التفضيل في ترجمة حِكَم نهج البلاغة؟

خلفية البحث

لقد نوقش بإسهاب في المصادر الصرفية والنحوية بناء واستخدام اسم التفصيل؛ منها: الكتاب لسيبويه، شرح الكافية لرضى الدين الأسترآبادي، شرح ابن عقيل، النحو الوافي و.... ففي هذه المصادر يأتي المؤلف باسم التفضيل وشروطه، ويشرح بناء اسم التفضيل من الأفعال التي تتوفر فيها جميع الشروط، ويشير إلى الحالات غير العادية والمخالفة للقواعد، ثم يناقش كيفية استخدام اسم التفضيل.

رضى الدين الأسترآبادي في كتابه شرح الكافية (١٩٩٦م) إضافة إلى النقاط السابقة، يشير إلى الحالات التي يخرج اسم التفضيل عن معنى المفاضلة ويحتوى على معان أخرى، ويستشهد على ذلک بذكر المثال، كما في بيت التالي:

" لَستُ بالأكثر منهم حصىً وإنما العزة للكاثر ""

لقد قيل أن "مِن" ليست للتفضيل بل للتبعيض: (أى لستُ من بينهم بِالأكثر حصىً).

وقد تحدث عبدالرحمن جلال الدين السيوطي في كتابه «المزهر في علوم اللغة وأنواعه» (١٩٩٨م) حول اشتقاق اسم التفضيل، وقد كتب السيد أحمد الهاشمي فى كتابه «القواعد الأساسية للللغة العربية» عن الاشتقاق المعجمي لاسم التفضيل وهجائه في كتابه.

ومن الأعمال التي تناولت بشكل خاص موضوعات نهج البلاغة، وخاصة استخدام الأسماء المشتقة، هي:

- رسالة بعنوان ""أبنية المشتقات في نهج البلاغة دراسة دلالية" (١٤٢٣هـ) للأستاذ ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري، كلية الآداب، جامعة البصرة. وقد تناول فيه المشتقات وتعريف المشتقات وأصل المشتقات ومعانيها، لكنه لم يحلِّل بنية اسم التفضيل ومعناه واكتفى بذكر تعريف اسم التفضيل وأنواعه وحالاته.

- مقاله بعنوان "الأفعال التفضيلية ومعانبها العملية" (٢٠٠٧) بقلم منصورة زرقوب (مجلة البحوث العلمية الفصلية لدراسات الترجمة)، تناولت المؤلفة في هذه الدراسة أفعال التفضيل في قواعد اللغة الفارسية والعربية وسعت إلى إثبات أنه: من وجهة نظر علم اللغة، إذا تمت الترجمة بطريقة تحقق التوازن البنيوي والدلالي بينهما، فيمكن اعتبارها أداة تعليمية مفيدة.

- آرمان محمدي في مقال بعنوان "المجالات الدلالية لكلمات نهج البلاغة" (٢٠٠٧) ركز على السلوك المعجمي، وحاول أن يبين أنه إذا تم اكتشاف هذه السلوكيات في فقرات مختلفة من نهج البلاغة، في استخلاص المعاني المختلفة وتحديد المعنى، إن دوائر معاني الألفاظ الأخلاقية أو الدينية في كل نص لها سلوك جديد يستمدها من العوامل اللغوية الداخلية والخارجية.

- وفي مقال بعنوان "بناء المشتقات في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد" (١٣٨٩) خرمي (مجلة البحوث الإسلامية) يشير الشارح إلى نقاط جميلة ودقيقة في شرح وبناء المشتقات، والتي غالباً ما يبتعد عنها غير الخبراء؛ على سبيل المثال، في بناء أسم الفاعل الذي جائ على غير طريقة قياسية، ناقش أسباب تغير بنائها، فمثلاً: لماذا

اسم الفاعل من مادة "ساد وجاد" – على سبيل المثال– يأتى مرة على وزن الفاعل "سائد وجائد" ومرة على وزن "سيّد وجيّد""؟ أو لماذا ورد في القرآن الكريم اسم الفاعل من كلمة"ضيق" على وزن فاعل: ضائق، مع أن القياس أن يأتى على " ضَيّق "؟ وأشياء من هذا القبيل. وقد أولى الشارح اهتماماً أكبر بصياغة أسماء التفضيل التي صيغت على غير طريقة قياسية، وأتى بأمثلة لكل منها. إلا أن بعض مترجمي نهج البلاغة لا يتفقون معه.

– مقال بعنوان "مصدر الزلات البنيوية في ترجمات خطب نهج البلاغة في ترجمة مشتقات باب الاستفعال" (١٤٠٠) للأنصاري بوزة وآخرين، فصلية البحث العلمى لمؤسسة نهج البلاغة. لقد حاول الباحث في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي وباستخدام القواميس المعجمية المختلفة وكتب النحو والشروحات البلاغية، أن يدارس التحديات التي يواجهها المترجمون في ترجمة مشتقات باب الاستفعال.

لكن لحدِّ الآن لم يتم القيام بأي عمل يبحث في بنية اسم التفضيل ومعناه في حِكَم نهج البلاغة.

البحوث النظرية

تعريف اسم التفضيل

"التفضيل" مصدر فَضَّلَ يفَضِّل: يقال: فَضَّلَتَه عَلَى غيره تفضيلا إذا حكمتَ له بذلك أو صيَّرته وجعلتَه أفضل منه. وأفضل عليه: أزاد " (ابن منظور، ١١/ ٥٢٥) قال ابن فارس: والفاء والضاد واللام أصل صحيح يدل على زيادة الشيء. ومن ذلك الفضل: الزيادة، و يقال: فَضَل الشّيءُ يَفْضُل، وربما قالوا فَضِلَ يَفْضُل، وهى نادرة (ابن فارس، ١٤٠٤: ٥٠٨/٤) والفَضِيلة: الدرجة والرفعة في الفَضْل. والتَّفَضُّل: التطول على غيرك، وقال الله– عزَّ وجل: «يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُم»(مؤمنون: ٤٤) معناه: يريد أن يكون له الفَضْلُ عليكم في القدر والمنزلة، وليس من التَّفَضُّل الذي هو بمعنى الإفْضال والتطول (فراهيدى، ١٤٠٩: ٤٤/٧)

أما فيما يتعلق بالمعنى الاصطلاحي لاسم التفضيل، فقد قدّم النحويون عدة تعريفات، لكن سيبويه لم يقدّم تعريفا دقيقا لاسم التفضيل، واكتفى بفصل في كتابه يقول: هذا باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة مجرى الأسماء التي لا تكون صفة، وذلك أفعل منه... وأفعل شيء، نحو: خير شيء وأفضل شيء وأفعل ما يكون وأفعل منك (سيبويه، ١٤٠٢: ٢٤/٢)

ولم يقدم المبرد، تبعاً لسيبويه، تعريفا للاسم تفضيل، وإنما ذكر مسائله في باب تحت عنوان «مسائل الفعل» (مبرّد، ١٩٦٣: ٢٤٨/٣). قال ابن الحاجب: اسم التفضيل: ما اشتق من فِعل، لموصوف بزيادة على غيره، وهو: أفعل، (الأسترآبادي، ١٣٩٨: ٤٤٧/٣) وقال رضى الدين الأسترآبادي: والأولى بالذكر أن يقال: "هو المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره فى الفعل، أي في الفعل المشتق هو منه، فيدخل فيه: خيرٌ، وشرٌّ، " لكونهما في الأصل: أخير وأشر؛ فخُفِّفا بالحذف لكثرة الإستعمال، وقد يستعملان على القياس(نفس المصدر). وقال ابن هشام الأنصاري في اسم التفضيل: «الصفة الدالة على المشاركة والزيادة» (الأنصاري ١٤٢٠: ٣١٢) وقال الزهري في شرح التصريح: " وهو الوصف المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل" (الأزهري، ١٤٢٥: ٢/ ١٠٠)، ، ثم صارت هذه الترجمة في الاصطلاح إسماً لكل ما دل على الزيادة، تفضيلاً كانت كأحسن، أو تنقيصاً كأقبح، وإن لم يكن على وزن **أفعل**، ك «خير وشر». (الخضري ١٩٥٣: ٢/٥٠) وقد قدم أحمد الحملاوي تعريفا أوضح لاسم التفضيل فيقول: "هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة " (الحملاوي، ١٩٥٦: ٥٤). وقد تبعه عباس حسن أيضاً، فيقول: "هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة (عباس حسن ١٤٢٢: ٣/ ٣٩٥).

قال محمد عبد المجيد أنه في التعريفات الواردة لاسم التفضيل لم يذكر وزن الفُعلى مؤنث أفعل، فقال في تعريف اسم التفضيل: اسم مشتق من المصدر على وزن **أفعل** للمذكر و**فعلى** للمؤنث، يدل – في الأغلب – على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر

في تلك الصفة وقد لا يدل على ذلك، كما يدل –في أغلب صوره– على الاستمرار والدوام. (ظاهرة التّفضيل بين القرآن الكريم واللغة: مجلة البلقاء، جلد(٩)، رقم(١)، ٢٠٠٢).

أركان اسم التفضيل

١– صيغة أفعل وهي اسم مشتق.
٢– شيئان يشتركان في معنى خاص.
٣– زيادة أحدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص.

والذي زاد يسمى **المفضَّل**، والآخر يسمى **المفضَّل عليه** أو **المفضول**. (عباس حسن١٤٢٢: ٣/٣٩٥).

حالات اسم التفضيل

١– ما يكتفى منه بذكر المفَضّل دونَ المفضّل عليه.
٢– ماحذف منه المفضل عليه.
٣– مايذكر فيه المفضّل والمفضّل عليه.

شروط صياغة اسم التفضيل

الفعل المضارع الذي يصوغ منه اسم التفضيل في اللغة العربية له شروط خاصة، وفعل التفضيل يصاغ أيضا من الفعل الذي يصاغ منه التعجب. وقد أورد النحاة هذه الشروط فى كتبهم على النحو التالي:

١– أن يكون له فعلٌ وشذَّ مما لافعل له، (صوغ اسم التفضيل من غير فعل أو من صفة لا يوجد لها فعل، شاذ ومخالف للقاعدة) والمثال «هو أقمن بكذا»: أي هو أحق بهذا الشيء من فلان. فهذه الصياغة شاذ، لأن «أقمن» من «قمن» وهو ليس بفعل. قال رضى الدين: «فقولنا: جاءَ منه فعل، احتراز من: أيدَى، وأرجَل، من اليد، والرجل، فإنه لم يثبت، وقولهم: أحنك الشاتين، أي آكلهما، من الحَنَك، شاذ، وكذا قولهم: «آبل من حنيف الحناتم»، لم يستعمل منه فعل، على ما قال سيبويه (الأسترآبادي، ٢٠١٨: ٣/٤٤٨)

٢– أن يكون الفعل ثلاثياً مجردا؛ فلا يمكن صوغ اسم التفضيل واسم التعجب من غير فعل الثلاثي المجرد، فلا يصاغ من الثلاثي المزيد مثل استخرج وأخرج، والرباعي المجرد مثل دحرج، والرباعي المزيد.

وبطبيعة الحال، اختلف النحويون في بناء اسم التفضيل من الفعل الثلاثي المزيد، فمنهم من منعه مطلقا، وأجازه البعض. ويرى سيبويه أنه يجوز مطلقا صوغ أفعل التفضيل من باب "الإفعال" كما في قوله: "هو أعطاهم للدينار وأولاهم للمعروف" (يُنظَر: سيبويه، ١٤٠٢: ٤/٩٩).

ونُقِلَ عن المبرد والأخفش، جواز بناء أفعل التفضيل من جميع الثلاثي المزيد فيه، كانفعل واستفعل ونحوهما، قياسا، وليس بوجه، لعدم السماع وضعف التوجيه فيه بخلاف أفعل(الأسترآبادى، ١٣٩٨: ٣/٤٥١)

٣– جاء منه فعل تام (لا يشمل الأفعال الناقصة مثل كان، صار)، والمقصود من الفعل التام هو الفعل الذي يحتاج إلى ركن مرفوع، والأفعال التي تحتاج إلى ركن منصوب بالإضافة إلى الركن المرفوع لإكمال معناها، تسمى ناقصة، فلا يوجد فى مثل هذه الأفعال الشروط اللازمة لصوغ اسم التفضيل.

٤– غير لازم للنفي(أن يكون مثبتاً)؛ سواء أكان النفى ملازمًا له، أو غير ملازم؛ مثل: ما عاج الدواء، بمعنى: ما نفع، ومثل ما حضر الغائب، فالفعل الأول، وهو: "عاج" الذي مضارعه: "يَعِيج " ملازم للنفي في أغلب أحواله، لا يفارقه إلا نادرًا، والفعل: "حضر" في هذا التركيب وأشباهه مسبوق بالنفي، ويستعمل بغير النفي كثيرًا، (عباس حسن، ١٤٢٢: ٣/٣٥٠)

٥– أن يكون متصرفاً، أي تستعمل منه الماضي والمضارع، وأن لا يكون من الأفعال غير المتصرفة مثل نعم، بئس، وليس، فلا يقال: أنعم، وأبأس وأليس.

٦– أن يكون معناه قابلا للكثرة والتفاضل؛(قابلا للزيادة) احتراز عن نحو: غربت الشمس وطلعت، فإنَّه لا يقال: الشمس اليوم أغرب منها بأمس، ولا أطلع، (همان، ٤٤٨). ولايصاغ مما لاتفاوت فيه نحو: مات وفنى.

٧– أن يكون معلوما؛ فلا يصاغ اسم التفضيل من الفعل المجهول، مثل: " ضُرِبَ، وجُنَّ ".

٨–ألاّ يكون الوصف دالاً على لون أو عيب أو حِلية (أن لا يدل على اللون أو العيوب أو الزخارف)

مثل: عَوِرَ و عَمَى. واختلف العلماء في هذا الشرط؛ قال رضى الدين: الأولى أن يقال: "لا يبنى أفعال التّفضيل من الألوان والعيوب الظاهرة دون العيوب الباطنة، فإن الباطنة يبنى منها أفعال التّفضيل(اسم التفضيل مصنوع من العيوب الداخلية) نحو: فلان أبلد من فلان وأجهر منه وأحمق.. مع أن بعضها يجيء منه أفعل لغير التّفضيل أيضاً، كأحمق حمقاء فلا يطرد أيضاً تعليله بأن منهما أفعال لغيره. (استرآبادى، ٤٥٠/٣). ويجوز أن يصاغ اسم التفضيل من كلمتي «سواد وبياض» على رأي الكوفيين، ولكنه شاذ عند البصريين (المرجع نفسه، ٤٥٠-٤٥١).

وقد حدّد ابن مالك شروط اسم التفضيل وصيغة التعجب في بيتين على النحو التالي:

وَصُغهُما من ذى ثَلاثٍ صرّفا
قابِل فضل تمَّ غير ذى انتفا
وغيرِ ذى وَصفٍ يضاهى«أشهلا» وغير سالك سبيل فُعِلا (ابن عقيل، ١٣٨٣: ١٤٤/٢)

إن صوغ اسم التفضيل من الأفعال التى تتوفر فيها الشروط السابقة، يتم بهذه الصورة: إتيان اسم التفضيل الذي يدل على الكثرة أو القلة، ثم استخدام مصدر الفعل المطلوب تمييزا ومنصوبا.

حالات اسم التفضيل

١- بدون (ال والإضافة)، وهي حالة يجمع فيها اسم التفضيل مع (مِن) التفضيلية؛ على سبيل المثال: هذا الطالبُ أكبرُ مِن جعفرٍ» و «هذان الطالبان أكبرُ مِن جعفرٍ» في هذا التطبيق، يستخدم اسم التفضيل بصيغة المفرد المذكر لجميع الصيغ.

٢- مع (ال) في هذه الحالة يأتى اسم التفضيل مع (ال)، والتى غالبا ما تستخدم في هذه الحالة كصفة للاسم الذي قبله، ويبدو أنه ليس له معنى التفضيل، مثل: " أنتَ الطّالب الأفضلُ".

٣- الإضافة إلى المعرفة، يضاف اسم التفضيل إلى المعرفة، فيجوز في هذه الحالة أن يأتى اسم التفضيل مفرداً مذكراً لجميع الصيغ، ويجوز أن يطابق الاسم الذي قبله، أي المفضَّل، مثل: «فاطمةُ أفضلُ النّساءِ أو فُضلاهنَّ» و «مكةُ والمدينةُ أشرفُ المدنِ أو أشرفا المدنِ»

٤- الإضافة إلى النكرة، أن يضاف اسم التفضيل إلى النكرة، مثل «المتعلّمُ أنفعُ رجلٍ» و «المتعلمة أنفعُ امرأةٍ» في هذه الحالة، يستخدم اسم التفضيل لجميع الصيغ بصورة المفرد المذكر؛ لكن المضاف إليه أو المفضل عليه يجب أن يكون مطابقا للمفضل من حيث الجنس والعدد.

خروج اسم التفضيل من معنى التفضيل

يجوز استعمال «أفعل» مجردا من "ال" و«الإضافة» و «مِن»، وخالياً من معنى التفضيل، فيؤوَّلُ في هذه الحالة إلى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة. ويرى المبرد هذا التأويل أمراً قياسياً ولكن عند الآخرين فهو أمر سماعى، والقول الأول هو الأصح. (الأسترآبادي، ١٣٩٨: ٤٥٩/٣) وقد قيل: -

قبحتم يا آل زيد نفراً ألام قوم أصغراً وأكبراً

يريد صغيراً وكبيراً، فهذا سبيل هذا الباب. و كقوله -تعالى -«ربُّكم أعلمُ بِكُم« أى عالم بكم.

فإذا كان اسم التفضيل مقروناً بـ (أل أو مضافا إلى نكرة أو جاء مع «مِن»)، فلا يصح أن يخلو من معنى التفضيل.

دراسة اسم التفضيل في ترجمة عشرة حِكَم من نهج البلاغة

تستخدم اسم التفضيل بعدة صور، ولكل منها معنى وتطبيق خاص به، وقد تمت مناقشة بعض هذه الصور في ترجمات نهج البلاغة:

التحليل النموذجي لاسم التفضيل معتمداً على النقاط البلاغية في معناه الأصلي وغير الأصلي

قال الامام علي (عليه السلام) عن أهمية الأصدقاء في الحكمة ١٢: « أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ. »

كما ترون، في هذه الحكمة الثمينة، استخدم الإمام (ع) أسلوب التفضيل للتعبير عن أهمية الحفاظ على الأصدقاء، وأُضيف اسم التفضيل إلى اسم عام، وقد

أُستُخرجَ منه حالةٌ خاصة كمفضل. وفي هذا الأسلوب أضيف اسم التفضيل "أعجز" واقترن بـ "من التفضيلية"، فلا يمكن الادعاء بأن "أعجز" قد خرج عن معناه الأصلي ويدلّ معنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة. وقد تضمّن كلمة "أعجز"أغراضا أخرى مثل المواجهة والمجاوزة والتفضيل الاضطرارى. لذلك، وبما أن نوع الجملة اسمية، والمسند هو "مَن"، يدلّ على نوع من الثبات والمتانة والعجز في الإنسان؛ الذي لا يستطيع إقامة الصداقة مع الآخرين. بعبارة أخرى؛ مثل هذا الشخص عاجز دائمًا. ولذلك انحرف المسند عن مقصده الأصلي. ومراد الإمام (ع) هو التعبير عن ضعف الإنسان الذي ليس له أصدقاء. وفي هذه الحكمة أشار الإمام إلى المفاضلة بين المفضَّل «مَنْ عَجَزَ عَنْ اكتساب الإخوان» و المفضّل عليه «مَن ضَيَعَ مَن ظَفِرَ بِه مِنهم» حتى يتمكن (ع) من إظهار العجز الكامل للإنسان الذي لا يستطيع الحفاظ على صديقه ويضيّعه – أي أن اسم التفضيل يأتي مع "مِن التفضيلية» ليُظهِر المفاضلة بين المفضل والمفضل عليه بصورة واضحة، ويُظهِر العكس بشكل أفضل، ويشير إلى غرض بلاغى آخر، وهو وصول المسند إلى درجة الكمال فى الاتصاف بالصفة التي وردت في المسند.

لكن ما يقال عن معرفة المسند في هذه الحكمة، يمكن تفسيره على هذا النحو: وصف الامام (ع) في الجزء الأول المسندَ بأنه«مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ» وذلک ليكون مقصوراً على المسند إلية "أعجز الناس".

بعض الترجمات حول حكمة ١٢ هي:

آيتى: وقال (عليه السلام): أضعف الناس من عجز عن اكتساب الصديق، وأضعف منه مَن ضَيَّعَ صديقه.

الجعفري: وقال: أضعف الناس من عجز عن اكتساب الأصدقاء، والأضعف منه هو من وجد الصديق ثم ضيّعه.

الدشتي: وقال (عليه السلام): أضعف الناس من عجز عن اكتساب لأصدقاء، ومن خسر أصدقاءه فهو أضعف منه.

وبحسب ما قيل؛ يمكن فهم الترجمة المقترحة لحكمة١٢ من نهج البلاغة على النحو التالي:

الأضعف بين الناس هو الذي يعجز عن اختيار الصديق، وكمال عجز الناس هو فقدان أصدقائهم.

وفي حكمة ٢٨ قال عن الزهد: «أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ»

وفي هذه الحكمة أضاف الإمام (ع) كلمة الأفضل للتعبير عن أهمية التقوى وأفضل أنواع الزهد. وهنا يظهر اسم التفضيل بصورة المضاف. ومن أجل تشجيع الناس على التقوى والبعد عن أي نوع من النفاق، فقد حدد الإمام (ع) أنواعاً من الورع، وصرّح أنّ أفضله هو كتمانه. ولذلك فإن اسم "أفضل" في هذه الحكمة لا يستخدم إلا للتعبير عن الفرق بين أنواع الزهد والتقوى، ولم يخرج عن معناه الأصلى، بل يمكن القول بأنه يعبر عن النوعية، أي أنّ مراد المتكلم من الورع والتقوى هو نوعٌ خاصٌ وهو ماكان صاحبه يسعى فى إخفائه.

وقال في الحكمة ٣٢: وقد قال عن تفوّق العلة على المعلول: «فَاعل الخير خَيْرٌ مِنْهُ وَ فَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ. »

وفي هذه الحكمة استخدم الإمام (ع) أسلوب التفضيل للمقارنة بين الإنسان الصالح والعمل الصالح، وبين الآثم والإثم. الخير والشر في اللغة العربية يستعملان إما بصورة المصدر أو اسم التفضيل، فاسم التفضيل قد استخدم في الحكمة ٣٢ من نهج البلاغة وهو "الخير والشر" الخاليان من الإضافة والتعريف، بل وردا على هيئة النكره. وفي الجزء الأول من الحكمة، المفضل هو "فعل الخير" والمفضل عليه هو "هـ = الخير". وفي هذه المفاضلة تمت المقارنة بين عملين صالحين؛ فالإنسان الصالح والعمل الصالح يعتبران من الأعمال المرغوبة. وقد اختير من بين الفعلين المستحبين، الحسن والأفضل، فعل واحد، وهو "فاعل الخير"، أي الإنسان المحسن. وأيضا في الجزء الثاني من هذه الحكمة القيّمة تم التمييز بين "فاعل الشر" و"هـ = شر"، إذ نعلم أن الشر وفاعل الشر كلاهما مذمومان في الثقافة الدينية والإنسانية، ويمكن القول أن اسم التفضيل هنا لم يخرج عن معناه الأصلي. ومن الأغراض البلاغية يمكن أن نذكر أن المسند: "خير" و"شر" استخدما نكرتين، وذلک لتنبيه المخاطب حتى يعرف أن «الخير» يعد من نوع العمل الصالح، وذلک

لتشجيعه للقيام به.

ومن النقاط البلاغية الأخرى التي تهم هذه الحكمة هى تعريف المسند إليه وتقديمه: "فاعل الخير" و"فاعل الشر". بعبارة أخرى؛ "الألف واللام" في التعريف أعلاه للأسماء "الخير" و"الشر" تشير إلى الجنس، أي أن قصد المتكلم هو شمول جميع الخير والشر، فالأحسن ترجمتها بصيغة الجمع: فالأبرار؛ "هم الذين يعملون كل الخير" والأشرار هم "الذين يفعلون كل نوع من الشر".

ولتوضيح الأمر بشكل أكثر وضوحًا، فإن أهل الخير (الذين لا يترددون في فعل أي نوع من الخير) أفضل من العمل الصالح نفسه، وأهل الشرر أسوأ من الشر نفسه. وتلعب هذه الحالات دوراً كبيراً في إيصال معنى هذه الحكمة الأخلاقية؛ لأن الذي أدى إلى تفضيل الصالح على الطيب هو اجتماع كل الخير في شخص الطيب.

بعض الترجمات التي تم مناقشتها هي:

آيتى: فاعل الخير، أفضل من الخير، وفاعل الشر أسوأ من الشرّ.

الجعفري: فاعل الخير خير من العمل، وفاعل الشر شر من الشر.

الدشتي: فاعل العمل الصالح خير من العمل الصالح، وفاعل العمل السيئ أكثر شراً من العمل السيئ.

وأما المسند إليه فقد قُدِّمت في هذه الحكمة بدافع التقوية والتخصيص. والغرض من التقوية هو تعزيز الحكم في ذهن السامع، والغرض من التخصيص هو تخصيص المسند بالمسندإليه وقصر المسند إليه على المسند (التفتازاني، ٢٠٠٧: ٢٤٦). ولذلك فإن الترجمة المقترحة للحكمة المذكورة هي: فإن أهل الخير هم خير من الخير وأنّ الأشرار هم أكثرُ شراً من الشر.

قال الإمام (ع) في الحكمة ١٧٠: «تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ».

في هذه الحكمة ورد اسم التفضيل مع "من التفضيلية". والمفضل هو "ترك الذنب" والمفضل عليه هو "طلب المعونة". أي أن ترك الذنب واجتنابه أفضل من الاستغفار والتوبة. وكما يتبين في هذه الحكمة أن الاسم "أهون" وقع موقع المسند وتأخّر عن المسند إليه، لذلك؛ ومن الناحية البلاغية يمكن القول أن المسند "أهون" يشجّع المخاطب أكثر فأكثر على ترك المعصية وتجنبها. يجدر أن يأخذ في الاعتبار أن هناك نوعاً من التناقض بين كلمتي "ترك" و"طلب"، ولما كان التناقض في البلاغة يعني التناسب، فإن هذا التناسب جعل المفاضلة أكثر تأثيراً. ومن جهة أخرى فإن اسم التفضيل "أهون" له متعلِّق[الجار والمجرور]: "من طلب المعونة" ويتكون من "من التفضيلية" والمفضل عليه، مما يلعب دورا كبيرا في إحداث معنى الحكمة، لأن الذي يوجب تفضيل ترك الذنب على التوبة هو الاجتناب من جميع أنواع الذنوب، لأنه في الحالة العادية يكون ترك الذنب أفضل. بناءاً على ذلك، يمكن القول بأن في حكمة ١٧٠ من نهج البلاغة اسم "أهون" لم يخرج عن معناه الأصلي، ولتشجيع المخاطب وتحفيزهم على تجنب المعصية، فيه المفاضلة ونوع من المقارنة. ومن الترجمات التي نوقشت في هذا المجال:

آيتى: عدم الذنب أهون من التوبة.

الجعفري: ترك الذنب أيسر من التعويض والتوبة.

الدشتي: ترك الذنب أهون من طلب التوبة.

كما يتبين من الترجمات المذكورة أعلاه، فإن اسم التفضيل "أهون" احتفظ بحالته التفاضلية، وبهذا المعنى، لا يوجد أي انتقاد للترجمات المذكورة.

– وَقَالَ (عليه‌السلام) «الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ». (حكمت١٦٣).

وفي الحكمة١٦٣ من نهج البلاغة ورد اسم التفضيل «الأكبر» من غير زيادة «من التفضيلية». وفي هذا الكلام القيّم للإمام (ع) جاء المسند إليه والمسند كلاهما بصيغة الألف واللام. بمعنى آخر، إنّ تقديم المسند إليه المعرفة على المسند المعرفة يمكن أن يكون دليلاً على تقوية وتخصيص "الفقر" لمسند «الموت الأكبر».

آيتى: الفقر أعظم من الموت.

الجعفري: الفقر والحرمان الموت الأكبر.

الدشتي: الفقر الموت العظيم.

وكما يتبين من الترجمات السابقة، فإن في ترجمة الدشتي تُرجِمَ اسم التفضيل على أنه صفة مشبهة، أما في كلام الإمام (ع) فإن اسم التفضيل "الأكبر" مقرون

بالألف واللام، ولا يمكن أن ندّعى أنه بمعنى الصفة المشبهة. لذلك، لقد لوحظت هذه النقطة البلاغية بعين الاعتبار في ترجمات الآيتى والجعفري.

خروج اسم التفضيل عن معناه الأصلي

التفضيل الاضطراري

ومثال آخر في تحليل هذه النصيحة الحكيمة للإمام علي (عليه السلام) في ذم الأنانية قال: «سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. »(الحكمة ٤٦).

وبهذه الحكمة خرج اسم التفضيل «خير» الذي يأتي مع «مِن التفضيلية» عن معناه الأصلي من ناحية البلاغة، وقد عرض الإمام (ع) المفضَّل والمفضَّل عليه على نحو يساعد المخاطب أن يختار فى الموقف الحرج بين الأمرين المرَّين، ما هو أقل مرارةً وإثماً. وفي هذا الكلام الحكيم، ومن خلال فن المقابلة، تمت المقارنة بين فعلين متضادين، حيث الشق الأول أى المفضَّل "سيّئةٌ تسوءك" والجزء الثاني يعني المفضَّلُ عليه "حسنة تُعجِبُك". ويقصد الامام (ع) في هذا الكلام بيان قبح العُجب ومقدار تدميره. لذلك، وضع "الحسنة المعجبة" مقابل "الشر المسِيئ". في هذه المقارنة، فمن ناحية، فإن "السيئه" و"الحسنه" كلاهما من أفعال البشر ويعتبران من جنس واحد، ومن ناحية أخرى، كما ورد في الأعمال البلاغية، فإن التباين هو شكل من أشكال التناسب، و هذه النسبة تنشأ من التناقض، وهذا بدوره هو الذى صيَّر عملية المفاضلة وتفضيل إحداهما على الأخرى عملية جميلة. ومن حيث البنية النحوية، فالمفضل: "سيئه" هي مبتدأ نكرة، وقد خُصِّصَت بالجملة الوصفية "تسوك" واسم التفضيل"خير" خبر وله متعلِّقان؛ أحدهما الظرف والمضاف إليه "عند الله" والآخر الجار والمجرور "من حسنة تعجبك" والذي تكوَّن من "مِن التفضيلية" والمفضل عليه الـ"حسنه". والتي تليها الجملة الوصفية "تسوءك" التي رغم كونها تابعة، لها دور كبير ومؤثر في إيصال معنى هذه الحكمة الأخلاقية؛ لأن الذي يسبب ترجيح الشر على الخير هو الإعجاب بالخير؛ وإلا، ففي الحالة الطبيعية يكون الخير أفضل وأرجح من الشر.

ومن النقاط البلاغية اللافتة الأخرى في هذه الحكمة هى وجود ضمير المخاطب "ك" في الجملتين الوصفيتين "تسوءك" و"تعجبك". وبما أن استخدام الفعل المخاطب تختص بالمخاطب الحاضر، لكن في هذا الخطاب لا يوجد مخاطب محدد في الاعتبار، وبالتالي فإن استخدام الضمير "ك" ليس بمعناه الحقيقي والظرفي، بل يفيد التعميم؛ فمن الأجمل في الترجمة، أن تستخدم بدلاً من "أنت"، اسم شائع مثل الـ"إنسان". يضاف إلى ذلك أن استخدام الـ "سيئة" والـ"حسنة" نكرتين يفيد العموم أيضاً. ووفقا للنقاط البلاغية في الحكمة٤٦، نناقش أولا ترجمات الآخرين، ثم نقوم بعرض الترجمة المقترحة.

آيتى: ذنب يحزنك خير عند الله من حسنة تفتخر بها.

الجعفري: القبح الذي يحزنك خير من الشيء الذي يعجبك.

وقال الدشتي: ذنب يجعلك تندم أفضل من عمل صالح يرضيك عن نفسك.

فكما يُلاحَظُ، لم يُأخَذ بعين الاعتبار النقاط البلاغية في ترجمة اسم التفضيل والضمير «ك» في أي من الترجمات المذكورة أعلاه، لذلك، فإن الترجمة المقترحة هي كما يلي: "إنّ الشرّ الذي يزعج الإنسان، خيرعند الله تعالى من الخير الذي يعجبه.

وفي ترغيب الإمام (عليه السلام) بعدم الوقوع تحت وقعة الأشرار، قال: «فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا». (الحكمة٦٦).

ففي هذه الحكمة تمت المقارنة بين موقفين صعبين لتجنب تلبية احتياجات الأشخاص غير اللائقين. الحالة الأولى "وفاة الحاجة: مفضّل"، والحالة الثانية "طلبها إلى غير أهلها: مفضّل عليه". إن اسم التفضيل "أهون" الذي جاء مع "مِن التفضيلية" قد فضل أحد هذين الموقفين الصعبين على الآخر. وحفاظاً على عزة الإنسان، قدم الإمام (ع) وجوب الموت على طلب الحاجة من غير أهله، تشجيعاً للمخاطب على عدم مطالبته من غير أهله في حالة الوقوع بين هذين الأمرين. ولذلك يمكن القول أن اسم التفضيل قد انحرف في هذه

الحكمة عن معناه الأصلي وهو يعبر عن المعنى البلاغي «التفضيل الاضطرارى»، ومن الأفضل الانتباه إلى هذه النقطة البلاغية لاسم التفضيل في الترجمة.

آيتى: ضياع الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها.

الجعفري: موت الحاجة خير من أن يطلبها ممن ليس له الأهلية.

الدشتي: ضياع الحاجة خير من سؤالها من غير أهلها.

وبما أن الترجمات المذكورة لم تتبع الأسلوب البلاغي، فيبدو أن الترجمة الأنسب هي كما يلي:

وقال (عليه السلام): إن تجاهل الحاجة- بدافع الضرورة- أفضل من سؤالها من غير المؤهل.

المقابلة

وفي الحكمة ٨٦ قال الامام (عليه السلام) عن رأي الشيخ والمتقدّم فى السّنّ ما يلي: «رَأْيُ الشَّيْخ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ وَرُوِيَ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَام»

في هذه الحكمة استخدم الإمام (عليه السلام) أسلوب اسم التفضيل لجعل الخطاب أكثر تأثيراً في ذهن المخاطب. ففي هذه الحكمة السامية، المفضّل هو «رأي الشيخ»، والمفضّل عليه هو «شجاعة الشاب». وكما ترون، لا يوجد شيء مشترك بين "المفضل" و"المفضل عليه"، أي الحيطة والشجاعة، لذلك يمكن القول بأن اسم التفضيل" قد خرج عن معناه الأصلي، وأنه في هذه الحكمة يدل على المقابلة. وقد أدى معنى المقابلة إلى استخدام اسم التفضيل "أحب إلىَّ" إذ لا يوجد مفاضلة بين المفضل والمفضل عليه، لأنهما ليسا من جنس واحد، والغرض من استخدام اسم التفضيل هو المقارنة بين الحيطة والشجاعة، وليس قصد الإمام (ع) مقارنة أحدهما على الآخر في وجه مشترك، بل يتحدث الإمام عن تفضيل الخبرة على الشجاعة، لأنه إذا لم يكن هناك الحذر والحيطة، فلن تنفع الشجاعة في ساحة المعركة. ومن ناحية أخرى فإن الشخص المسن لا يتمتع بقوة الشباب، لذلك، رغم عدم وجود أي شيء مشترك بين المفضّل والمفضّل عليه، إلا أنهما يكمّلان بعضهما البعض، ولا معنى لوجود أحدهما دون وجود الآخر.

«دلالة (أفعل) على تقابل الصفة الكاملة: قد تدلّ على المطابقة بين اثنين بكامل صفتيهما، في الوقت الذي لا وجود فى الاشتراک في الصفة بينهما، فإذا ما انعدم التشارک في الصفة بين المتفاضلين لم تحقّق دلالة التفضيل المشترک؛ فتتجاوز إلى دلالة (المقابلة) الكاملة للصفة في كليهما قد يُستَعمل لبيان الكمال والزيادة في وصفه الخاص، وإن لم يكن الوصف الذي هو الأصل مشتركاً» (الجنابي والنجادي، ٢٠١٦: ١٢٩). لذلك، في هذه الحكمة، يكون المفضل عليه "رأي الشيخ" له خاصية فريدة في التدبير، كما أن المفضل عليه"جلد الغلام وشجاعته" له أيضاً سمة خاصة من الإقدام. بعبارة أخرى؛ بالنظر إلى مثل هذه المقابلة فى اسم التفضيل، يمكن القول إنّ الغرض البلاغي من هذا البيان الأخلاقي هو أن الشباب لا يملكون حيلةَ أهل الخبرة، وأهل الخبرة لا يملكون قوة الشباب. لهذا، فإن سعة الحيلة له أهمية خاصة، فهى مرتبطة بالشجاعة.

آيتى: تعجبني حكمة الكبير أكثر من شجاعة الصغير. وفي رواية أخرى: من حضور الشباب.

الجعفري: رأي الشيخ أحب إلىّ من شجاعة الشاب واجتهاده. وقد روي "من مشهد الغلام" وعن حضور الشاب.

الدشتي: فكر الشيخ في نظري ألذ من جهد الشاب. (ويذكر أن خبرة كبار السن تتفوق على الجاهزية القتالية للشباب).

وكما تبيّن فإن ترجمة الآيتي أفضل من الترجمات الأخرى، وبحسب ترجمة "جلد"، بـ «الشجاعة» فقد تم ملاحظة هذه النقطة البلاغية وتبين هذا التقابل بشكل أفضل. لكن النقد الموجّه لترجمتي الجعفري والدشتي هو أن التقابل في معنى اسم التفضيل لم يُلاحَظ، وأنّ ترجمة "جلد" بـ «السعى والاجتهاد» غير صحيحة، سواء من الناحية المعجمية أو البلاغية. فالاجتهاد سمة مشتركة بين جميع البشر، ولا يمكن القول بأن جهد الشاب أفضل أو أسوأ من جهد صاحب الخبرة أو العكس.

وفي الحكمة ١٢٠ وهي في خصائص القبائل: «وَسُئِلَ (عليه‌السلام) عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ

فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ وَ نَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَ أَصْبَحُ.»

وفي هذه الحكمة وردت أسماء التفضيل الكُثُر. في هذه الحكمة سئل الإمام (ع) عن قريش، فاستخدم الإمام (ع) أسلوب التفضيل في شرح السؤال وذكر القبائل الثلاثة الشهيرة لقريش: بني مخزوم، وبني عبد شمس، وبني هاشم. بالدراسة المتأنية لهذه الحكمة، سيتم توضيح المفاضلة والمقارنة والتباين في استخدام اسم التفضيل بشكل أفضل.

والذي يتبين من كلام الامام (ع) هو أن قبيلة بني عبد شمس هي على الجانب الآخر من قبيلة بني هاشم. وهذا التناقض واضح بوضوح في أسماء التفضيل المستخدمة. و"أبعد" و"أمنع" و"أمكر" و"أنكر" هي أسماء التفضيل الخاصة ببني عبد شمس وتنفرد في بيان صفاتهم، ولا يمكن تقدير "مِن التفضيلية" تأويلها على النحو التالي: ""هم أكثر وأمكر وأنكر منا" لأن قبيلة بني هاشم مبرّأةٌ من هذه الصفات، ولهذا ليس غرض الإمام (ع) التعبير عن الفرق، لأنه من الواضح أن قبيلة بني هاشم في قريش هي الأفضل، وهنا يخرج اسم التفصيل تماما عن معناه الأصلي، وهو المفاضلة، فيتضح ويظهر جانبه البلاغي. البخل والمكر والسيئات هي سمات قبيلة عبد شمس، والفصاحة والخير واللطف هي سمات قبيلة بني هاشم. فلا يوجد أي تشابه في الصفات التي عبر عنها الإمام (ع) بين قبيلة عبد شمس وقبيلة بني هاشم. ولذلك فإن انحراف اسم التفضيل عن معناه الأصلي يدل على المقابلة. والحقيقة أن استخدام مثل هذه الأسماء لها أكبر الأثر في بيان فضيلة بني هاشم و أفضليتهم في ذهن المخاطب.

مناقشة بعض الترجمات:

آيتي: سألوه عن قريش، قال: لكن بني مخزوم، ريحان قريش، التكلم مع رجالهم، والتزوج مع نسائهم أمران مرغوبان، أما بنو عبد شمس فهم في آرائهم أبعد نظراً من غيرهم. وهم أشد ثباتا على ما يخلفونه [أي المال والأهل]. ولكننا أكثر كرماً بما لدينا، وعند الموت نكون أكثر كرماً في بذل الروح. وبنو عبد شمس أكثر عدداً وأكثر دهاءً وشراً، ولكننا أفصح وألطف بالناس وأطيب.

الجعفري: سألوه عن قريش، قال: لكن عشيرة مخزوم، فهم باقة قريش، نحب أن نتكلم مع رجالهم، ونتزوج مع نسائهم، ولكن آل عبد شمس أبعد من حيث الآراء والأفكار، وهم أكثر مقاومة في الدفاع. وأما نحن آل هاشم، فنحن من أكثر قريش كرماً عن كل ما لدينا، وأكثرهم حرية في بذل حياتنا أمام الموت. فهم أكثر مكرًا وشرًا، ونحن أكثر بلاغة وخيرًا وبهجة.

الدشتي: و(سألوا عن قريش) قال عليه السلام: ولكن بني مخزوم زهرة قريش العطرة، ونحب أن نستمع إلى رجالهم، ونتزوج نسائهم، ولكن بني عبد شمس أكثر تفكيرا، وأكثر قدرة في حماية الثروة والأطفال، ولهذا هم أكثر خسة وجشعاً. ولكننا (بني هاشم) أكثر بذلاً بما لدينا، ونحن أكرم في سبيل الدين بذلاً للروح. وهم أكثر عدداً ولكنهم أكثر خداعاً وقبحاً، ونحن أكثر بلاغة وإحساناً وبشاشة.

اسم الفاعل والصفة المشبهة

في الحكمة ٨٤ عن جيل الناجين من الحروب: «وَقَالَ (عليه‌السلام) بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً. »

وفي حكمة ٨٤ من نهج البلاغة ورد اسم التفضيل «أبقى» بدون إضافة وبدون من التفضيلية، وبما أنه لايمكننا أن نقدّر «مِن»، فيمكن القول بأن اسم التفضيل قد خرج عن معناه الأصلى ويتضمن معنى الاسم الفاعل (باقٍ). ويتضمّن اسم التفضيل "الأكثر" أيضًا معنى الصفة المشبهة "كثيرًا". فى ضوء ما قلنا، يتم الآن مناقشة الترجمات الثلاثة، ومن ثم يتم عرض الترجمة المقترحة:

آيتى: الذين يفلتون من السيف، يبقون أكثر من غيرهم ويكون لهم أولاد أكثر.

الجعفري: الناجون من السيف هم أطول مدة وأكثر عددا.

الدشتي: بقايا السيف والحرب، عددهم أدوم، وأولادهم أكثر.

وكما يلاحظ فإن ترجمتي الجعفري والدشتي لم تراع الجانب البلاغي لصفتي "أبقا" و"أكثر". ولذلك نقترح الترجمة على النحو التالي: الناجون من السيف مستقرون وباقون، وجيلهم في ازدياد.

الخاتمة والاستنتاجات

إن النظرة البنيوية لاستخدام اسم التفضيل هي من أهم الطرق لاكتشاف المعنى المقصود للمتكلم، وهذا البناء وحالات اسم التفضيل يلعب دورا هاما وبارزا في الحصول على معناه، وربما في كثير من الأحيان يفقد هذا الاسم معنى التفضيل حسب بنيته، ويستخدم في معنى آخر غير معناه الأصلي، مما يتطلب تطبيق مثل هذه النقاط للوصول إلى المعنى الجديد. فعلى سبيل المثال، إنّ اسم التفضيل يخرج عن معناه الأصلي عندما يكون خاليا من «ال» والإضافة» و«من التفضيلية». وفى هذه المناقشة، ومن خلال استخراج اسم التفضيل من عدة الحِكَم، وتحليل بنيته ومعناه، حصلنا على معان جديدة فيها، وذلك من خلال مدارسة عدة ترجمات من شروح نهج البلاغة، كما تم نقد هذه الترجمات، و تبيّن أن بعض المترجمين قاموا بترجمة اسم التفضيل دون الالتفات إلى بنيته في هذه الحكم، وهذا هو الذى كان سببا في انتقاد هذه الترجمات، لأنه هناک حالات يكون فيها اسم التفضيل يخرج عن معناه الأصلي لاختلاف بنيته، ويستخدم في معنى الاسم الفاعل والصفة المشبهة. وفي سياق هذه المناقشة تم توضيح كل هذه الحالات وتقديم ترجمة مقترحة في نهاية كل حكمة.

المصادر

ابن ابى الحديد، عبدالحميد، (١٣٧٨ق) شرح نهج البلاغه، محمدابوالفضل ابراهيم، بيروت: دارالإحياء الكتب العربية

ابن فارس، أحمدبن فارس، محقق هارون، عبدالسلام محمد؛ (١٤٠٤ق)، المقاييس فى اللغة ج٤، قم، مكتب الإعلام الإسلامى.

ابن مالک، محمدبن عبدالله، اشمونى، عبدالحد، تصحيح وتنظيم: هنداوى، عبدالحميد، (١٤٢٥ه)، حاشية الصبان على الشرح الأشمونى على ألفية ابن مالک ومعه شرح الشواهد للعينى، بيروت -لبنان: المكتبة العصرية.

ابن منظور، محمدبن مكرم؛ لسان العرب، ج١١، بيروت: دارصادر.

الأزهرى، خالدبن عبدالله؛ (١٤٢٥ه)، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالک، بيروت: دارالفكر.

الأسترآبادي، رضي الدين محمدبن الحسن؛ (١٣٩٨ش)، شرح الرضي على الكافية ج٤، جامعة قاريونس.

الأندلسي، أبوحيان محمدبن يوسف، تحقيق وتعليق: مصطفى أحمد النماس؛ (١٤٠٤ه)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجى.

الأنصاري، أبومحمد عبدالله جمال الدين بن هشام، (١٤٢٠م)، شرح قطرالندى وبل الصدى، ط١، دار ذوي القربى للطباعة والنشر.

آيتي، عبدالمحمد؛ (١٣٧٧)، ترجمه نهج البلاغه، تهران: نشر و پژوهش فروزان روز.

بحرانى، ابن ميثم؛ (١٣٦٢)، شرح نهج البلاغه، قم: مكتب نشر الكتاب.

التفتازانى، سعدالدين مسعود بن عمر بن عبدالله؛ (١٣٨٧) شرح المختصر(مختصرالمعانى)، قم: دارالفكر.

جعفرى، محمد تقى؛ (١٣٩٩)، ترجمة وتفسير نهج البلاغه، مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

الخضرى، محمد؛ (١٩٥٣م) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالک، القاهره: مطبعة الاستقامة.

راوندى، قطب الدين سعيد بن هبة الله؛ (١٤٠٣ق)، منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة، قم: مكتبة آية الله مرعشى.

الزمخشرى، أبوالقاسم محمود بن عمر؛ (١٣٨٥ش) أساس البلاغه، بيروت: دارصادر.

السامرائى، إبراهيم؛ (١٤٠٤ه)، من بديع لغة التنزيل، ط١، عمان: دارالفرقان.

سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام هارون؛ (١٤٠٢ه)، الكتاب، ج٢، ط٣، الرياض: دارالرفاعى.

السيد رضى، محمدبن حسين (٢٠٠٤م)، نهج البلاغه، قم: دارالعلم

سيوطی، عبدالرحمن جلال الدين، شرح وتصحيح: محمد أحمدبک، علی محمد البجاوی، ط٣قاهره: دارالتراث. بدون: ت
عباس حسن؛ (١٤٢٢ق)، النحو الوافی، ج٣، ط٨، دارالمعارف.
الفراهيدی، خليل بن أحمد، تحقيق الدكتور مهدی المخزومی، الدكتور إبراهيم السامرائی؛ (١٤٠٩ق)، العين ج٧، ط١، بيروت: موسسة الأعلمی للمطبوعات.
المبرد، أبوالعباس محمدبن يزيد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة؛ (١٩٦٣م)، المقتضب، ج٣، بيروت: عالم الكتب.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

تحلیل ساختاری ومعنایی اسم تفضیل درحکمتهای نهج البلاغه و نمود آن در ترجمه (مطالعه موردی ۱۰ حکمت)

لیلی قنبری[۱]، فاطمه قادری*[۲]، سیدرضا سلیمان‌زاده نجفی[۳]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۰۹/۰۴ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۱/۱۲/۱۰**

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عرب، دانشگاه یزد، یزد، ایران
۲. دانشیار زبان و ادبیات عرب، دانشگاه یزد، یزد، ایران
۳. دانشیار زبان و ادبیات عرب، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران

چکیده

اسم تفضیل برای بیان اشتراک دوچیز دریک صفت همراه با زیادی این صفت دریکی ازاین دو می‌باشد. این اسم در حکمتهای نهج البلاغه در موارد زیادی در اصل و باب خودش یعنی برتری بین دوچیز یا بیشتر به کاررفته است اما موارد دیگری نیز وجود دارد که درغیر معنای خودش به کاررفته و برای تحلیل کارکرد آن، علاوه بر مدّ نظر قرار دادن این نکته که اسم تفضیل مورد بحث از اسم تفضیل‌هایی است که خود ازفعل مورد مفاضله بر وزن «أفعل» ساخته شده و یا اسلوب تفضیلی ترکیبی است که با به کارگیری یکی از الفاظ اشد، أکثر، أقل و..... به همراه مصدر فعل مورد نظر در قالب تمییز آورده شده؛ باید به ساختار نحوی متفاوت هر کاربرد توجّه داشت؛ اینکه کلامی که در آن اسم تفضیل نکره و همراه با «مِن» تفضیلیه به کار گرفته شده باشد؛ یا به اسمی نکره یا معرفه اضافه شده و یا اسم تفضیل با« ال» آورده شود که دراین صورت اغلب به عنوان صفت برای اسم قبل ازخودآورده می شود و به نظر می رسد معنای تفضیلی خودرا نداشته باشد که نگاه ساختارگرایانه به کاربرد اسم تفضیل در هریک از وجوه فوق، یکی از مهمترین راه‌ها برای کشف معنای مورد نظر صاحب سخن است. این پژوهش برآنست ضمن بیان قواعد مربوط به اسم تفضیل وحالات مختلف آن به بررسی موردی برخی حکمتها پرداخته وباتوجه به تحلیل ساختاری ومعنایی اسم تفضیل ، نمود آن درترجمه این حکتها رابیان کند وبه نقد وبررسی ترجمه ها نیز بپردازد.

کلیدواژه‌ها: اسم تفضیل حکمتها ساختارشناسی معناشناسی نهج البلاغه.

COPYRIGHTS
© 2022 by the authors. Lisensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (http:/creativecommons.org/licenses/by/4.0)